

من هدي الرسول (ﷺ)

في الآداب



عقوقُ الوالدين



١٤

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

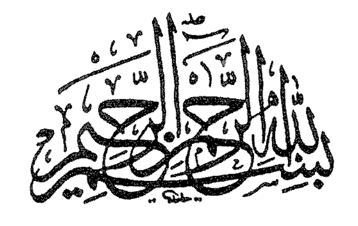
عقوق الوالدين

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب



إعـــداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قَالَ نَعَمْ. يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومَسْلِمٌ وأَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ.

٢ ـ وَعَنْهُ أَيْضاً: «مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قَالَ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومَسْلِمٌ.

عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو
تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ

المَعْنَى العَامُّ

وَكَمَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ والإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا. . . إلخ نَهَى كَذَلِكَ عَنْ عُقُوقِهِمَا وَإِيْذَائِهِمَا بِأَيِّ نَوعٍ مِنْ أَنْواعِ الإِيْذَاءِ قَلَّ أَو كَثُرَ، وَاجَهَهُمَا بِهِ أَو لَمْ يُوَاجِهْهُمَا. بَاشَرَهُ الابْنُ أو تَسَبَّبَ فِيْهِ فَقَالَ تعَالَى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

فَإِذَا كَانَ النَّهْيُ عَنِ التَّأَفُّفِ مِنْهُمَا وَهُوَ أَقَلُّ صُوَرِ التَّضَجُّرِ فَالنَّهْيُ عَمَّا هُوَ أَكْبَرُ كَالشَّتْمِ أَوِ التَّسَبُّبِ فِيْهِ أَوِ الضَّرْبِ أَوِ الزَّجْرِ أَوْلَى وَلَوْ كَانَتْ هُنَاكَ كَلِمَةٌ أَصْغَرُ مِنْ (أُفٍّ) لَذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى.

وهُنَا يَقُولُ النَّبِيُّ الكَرِيْمُ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ، وَأَفْدَحِ الخُطُوبِ أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ».

وَيَسْتَعْظِمُ الصَّحَابَةُ هَذا الفِعْلَ القَبِيحَ، ويَسْتَبْعِدُونَ وُقُوعَهُ لأَنَّ الطَّبْعَ السَّلِيْمَ يَأْبَاهُ وَلاَ يُقِرُّ بِهِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: وَهَلْ يَحدثُ ذَلِك يَا رَسُولَ اللهِ.

---

(١) الآية /٢٣/ من سورة الإسراء.

فَيُبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ لاَ يُشْتَرَطُ أنْ يُبَاشِرَ الرَّجُلُ سَبَّ أَبِيْهِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَسَبَّبُ هُوَ في سَبِّ أَبِيهِ، وَذَلِكَ كأَنْ يَسُبَّ أَبَا رَجُلٍ آخَرَ، فَيَسُبُّ الآخَرُ أَبَاهُ، وأَنْ يَسُبَّ أُمَّ رَجُلٍ آخَرَ فَيَسُبُّ الآخَرُ أمَّهُ مِنْ بَابِ مُقَابَلَةِ الإسَاءَةِ بِالإِسَاءَةِ، فَيَكُونُ في الحَقِيْقَةِ هُوَ الَّذِي سَبَّ وَالِدَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ هَذا كَانَ عَاصِياً للهِ، عَاقّاً لِوَالِدَيْهِ مُسْتَبْدِلاً بِالإِحْسَانِ إِسَاءَةً، وَبِالبِرِّ عُقُوقاً فَاسْتَحَقَّ الاحْتِقَارَ في الدُّنْيَا وَالعَذَابَ الأَلِيْمَ في الآخِرَةِ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾[١].

يُروَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى عَليْهِ السَّلامُ: يَا مُوسَى إِنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ وَعَقَّنِي كَتَبْتُهُ بَارّاً، وَمَنْ بَرَّنِي وَعَقَّ وَالِدَيْهِ كَتَبْتُهُ عَاقّاً.

فَهَلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ أَجْراً وَأَعْلَى رُتْبَةً مِنْ بِرِّ الوَالِدَيْنِ! وَهَلْ هُنَاكَ أَقْبَحُ ذَنْباً وأَدْنَى رُتْبَةً مِنْ عُقُوقِهِمَا!.

وَلَقَدِ اعْتَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُقُوقَ الوَالِدَيْنِ مِنَ الكَبَائِرِ هَذا إِذَا تَسَبَّبَ الوَلَدُ في عَقِّهِمَا أَو إِيْذَائِهِمَا، أَمَّا إِذَا بَاشَرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ

---

(١) الآية /١٨/ من سورة الأحقاف.

مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ.

فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»(١).

وَقَالَ: «مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ»(٢).

وَالكَبَائِرُ جَمْعُ كَبِيْرَةٍ، وَهِيَ الذُّنُوبُ العَظِيْمَةُ فَأَوَّلُهَا وأَكْبَرُهَا الشِّرْكُ بِالله وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى.

وَالكَبَائِرُ لاَ يَغْفِرُهَا اللهُ تَعَالَى إِلاَّ بِالتَّوبَةِ فَلا تُكَفِّرُهَا صَلاةٌ وَلاَ صَدَقَةٌ ولاَ صِيَامٌ وَلاَ جِهَادٌ.

ولَكِنْ مَا هِيَ الكَبِيْرَةُ؟

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: الكَبِيْرَةُ: كُلُّ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، وهَذَا قَولُ الإِسْفَرَايِيْنِي.

وَقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: هِيَ كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَهُ اللهُ بِنَارٍ أَو غَضَبٍ أَو

(١) صَحِيْحُ مَسْلِمٍ.
(٢) صَحِيْحُ مَسْلِمٍ.

لَعْنَةٍ أَو عَذَابٍ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلَ: هِيَ مَا أَوعَدَ اللهُ عَلَيْهِ بِنَارٍ فِي الآخِرَةِ، وَأَوْجَبَ عَلَيهِ حَدّاً فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ الطَّيِّبِ: المَعَاصِي كُلُّهَا كَبَائِرُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِبَعْضِهَا صَغِيْرَةٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَاهُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا، كَمَا يُقَالُ: القُبْلَةُ المُحَرَّمَةُ صَغِيْرَةٌ بِإِضَافَتِهَا إِلَى الزِّنَا، وَكُلُّهَا كَبَائِرُ.

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: إِنْكَارُ الفَرْقِ بَيْنَ الكَبِيْرَةِ وَالصَّغِيْرَةِ لاَ يَلِيْقُ بِالفَقِيْهِ.

ذَلِكَ لأَنَّ كُلَّ مُخَالَفَةٍ للهِ فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَلالِهِ كَبِيْرَةٌ، وَمِنَ الكَبَائِرِ كَمَا قُلتُ عُقُوقُ الوَالدَيْنِ.

وَلَقَدْ كَثُرَتِ الآيَاتُ الكَرِيْمَةُ والأَحَادِيْثُ الشَّرِيْفَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ عُقُوقِ الوَالِدَيْنِ وبَيَانِ مَصِيْرِ العَاقِّ، وَالعَقُّ: القَطْعُ وَهُوَ الَّذِي شَقَّ عَصَا الطَّاعَةِ لَوَالِدَيْهِ.

أَو هُوَ الَّذِي قَطَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدَيْهِ مَا يَجِبُ أَنْ يُوصَلَ.

أَمَّا الآيَاتُ الكَرِيْمَةُ فَقَدْ قَالَ تَعَالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ

أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

وَقَالَ تعَالَى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[2].

وقَالَ تعَالَى حِكَايَةً عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾[3].

فَهَذا ابنُ نُوحٍ فَقَدْ كَانَ كَافِراً عَاقّاً لأَبِيْهِ بِكُفْرِهِ وَعِصْيَانِ أَمْرِهِ واسْمُهُ كَنْعَانُ، أَو يَامُ، حَيْثُ رَفَضَ مُتَابعَةَ أَبِيهِ عَلَى دِيْنِهِ وأَبَى أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ في السَّفِيْنَةِ، وَقَالَ: سَآوِي ـ أَيْ أَرْجِعُ وَأَنْضَمُّ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ـ أَيْ يَمْنَعُنِي مِنَ المَاءِ فَلاَ أَغْرَقُ ـ قَالَ لاَ عَاصِمَ

---

(١) الآية /٢٤/ من سورة الإسراء.

(٢) الآيتان /١٧ ـ ١٨/ من سورة الأحقاف.

(٣) الآيتان /٤٢ ـ ٤٣/ من سورة هود.

اليَومَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ـ أَيْ لاَ مَانِعَ، فَإِنَّهُ يومٌ حَقَّ فِيْهِ العَذَابُ عَلَى الكَافِرِيْنَ ـ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ ـ أَيْ لَكِنْ مَنْ رَحِمَهُ اللهُ يَعْصِمُهُ ـ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِيْنَ بِسَبَبِ عِنَادِهِ وَكُفْرِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ طَاعَةِ أَبِيْهِ، وَمُخَالَفَتِهِ في دِيْنِهِ.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[١].

قَالَ ابنُ كَثِيْرٍ: أَيْ يَحْمِلُهُمَا حُبُّهُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى الكُفْرِ[٢].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: قَالَ قَتَادَةُ: قَدْ فَرِحَ أَبَوَاهُ حِيْنَ وُلِدَ، وَحَزِنَا عَلَيهِ حِيْنَ قُتِلَ وَلَو بَقِيَ لَكَانَ فِيْهِ هَلاَكُهُمَا، فَلْيَرْضَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللهِ، فَإِنَّ قَضَاءَ اللهِ لِلمُؤْمِنِ فِيْمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيْمَا يُحِبُّ.

ثُمَّ قَالَ في تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

---

(١) الآيتان / ٨٠ ـ ٨١/ من سورة الكهف.

(٢) تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيْرٍ.

أَيْ وَلَدَاً أزْكَى مِنْ هَذا، وَهُمَا أَرْحَمُ بِهِ مِنْهُ، قَالَ: وَقَالَ قَتَادَةُ: أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ[1].

وَهَذا دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الغُلامَ لَو بَقِيَ حَيَّاً وَشَبَّ كَانَ عَاقَّاً.

وَأَمَّا الأَحَادِيْثُ الشَّرِيْفَةُ الوَارِدَةُ في النَّهْي عَنْ عُقُوقِ الوَالِدَيْنِ فَكَثِيْرَةٌ جِدَّاً مِنْهَا مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ثَلاثَاً؟

قُلنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئَاً فَجَلَسَ.

فَقَالَ: أَلاَ وَقَولُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلنَا، لَيْتَهُ سَكَتَ.

وَمَعْنَى قَولِهِ [ثَلاثَاً] أَيْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لِيُبَيِّنَ عِظَمَ تِلكَ الذُّنُوبِ، وَلِيَلْفِتَ الانْتِبَاهَ إِلَى بَشَاعَتِهَا وَفَظَاعَتِهَا.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَكْبَرَ الكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ الإِشْرَاكُ

---

(١) تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ.

بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ المُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَالفِرَارُ في سَبِيْلِ اللهِ يَومَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ المُحْصَنَةِ ـ أَوِ المُحْصَنَاتِ ـ وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وأَكْلُ الرِّبَا، وأَكْلُ مَالِ اليَتِيْمِ».

وَعَن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يومَ القِيَامَةِ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ومُدْمِنُ الخَمْرِ، وَالمَنَّانُ عَطَاءَهُ، وَثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ[1]، وَالدَّيُّوثُ، وَالرَّجِلَةُ».

الدَّيُّوثُ: هُوَ الَّذِي يُقِرُّ أَهْلَهُ عَلَى الزِّنَا مَعَ عِلْمِهِ بِهِمْ.

الرَّجِلَةُ: هِيَ المَرْأَةُ المُتَرَجِّلَةُ المُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً عَاقٌّ، وَلاَ مَنَّانٌ، وَلاَ مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ».

وَقَالَ: «أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ، وَلاَ يُذِيْقَهُمْ نَعِيْمَهَا: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَآكِلُ الرِّبَا، وَآكِلُ مَالِ اليَتِيْمِ بِغَيْرِ حَقٍّ

---

(١) الحَدِيثُ مِنَ التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

وَالعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ»[١]

وَجَاءَ في كِتَابِ التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ آتٍ.

فَقَالَ: شَابٌّ يَجودُ بِنَفْسِهِ[٢]، فَقِيْلَ لَهُ: قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ.

فقَالَ: كَانَ يُصَلِّي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَنَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَهَضْنَا مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَقَالَ: لاَ أَسْتَطِيْعُ، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: كَانَ يَعُقُّ وَالِدَتَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَحَيَّةٌ وَالِدَتُهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ادْعُوهَا فَجَاءَتْ، فَقَالَ: هَذا ابْنُكَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: أَرَأَيْتِ لَو أُجِّجَتْ نَارٌ ضَخْمَةٌ، فَقِيْلَ لَكِ: إِنْ شَفَعْتِ لَهُ خَلَّيْنَا عَنْهُ وَإِلاَّ حَرَّقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ، أَكُنْتِ تَشْفَعِيْنَ لَهُ؟. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذاً أَشْفَعُ لَهُ، قَالَ: فَأَشْهِدِي اللهَ وَأَشْهِدِيْنِي قَدْ رَضِيْتِ عَنْهُ. قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ رَسُولَكَ أَنِّي رَضِيْتُ عَنِ ابْنِي.

---

(١) الحَدِيثُ مِنَ التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

(٢) يَجُودُ بِنَفْسِهِ: يَمُوتُ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا غُلامُ قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فقالَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ.

عَنِ العَوَّامِ بْنِ حَوشَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَزلتُ مَرَّةً حَيَّاً وإِلَى جَانِبِ الحَيِّ مَقْبَرَةٌ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ العَصْرِ انْشَقَّ مِنْهَا قَبرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأسُ الحِمَارِ، وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلاثَ نَهقَاتٍ، ثُمَّ انْطَبَقَ القَبْرُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَغزِلُ شَعْرَاً أَوْ صُوفاً فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: تَرَى تِلْكَ العَجُوزَ؟.

قُلتُ: مَالَهَا؟ قَالَتْ تِلكَ أُمُّ هَذا، قُلتُ: وَمَا كَانَ قِصَّتُهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَشْرَبُ الخَمْرَ فإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذِهِ الخَمْرَ؟ فَيَقُولُ لَهَا: إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِيْنَ كَمَا يَنْهَقُ الحِمَارُ.

قَالَ: فَمَاتَ بَعْدَ العَصْرِ، قَالَتْ: فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ بَعْدَ العَصْرِ كُلَّ يَومٍ، فَيَنْهَقُ ثَلاثَ نهقَاتٍ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيهِ القَبْرُ.

فَيَالَهُ مِنْ مَصِيرٍ سَيِّءٍ، وَيَالَهَا مِنْ عَاقِبَةٍ بَشِعَةٍ!. بَلْ مَا أَبْشَعَ هَذا العَمَلَ، وَمَا أَفْظَعَ هَذا الجُرْمَ!. فَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ،

وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً. . .

وَبالتَّأَمُّلِ في هَذِهِ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ نَرَى أَنَّهَا لاَ تَخْلُو مِنْ تَهْدِيْدٍ أَو وَعِيدٍ، أَو بَيَانِ سُوءِ مَصِيْرٍ لاِشْتِمَالِهَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الكَبَائِرِ الَّتِي تُثِيْرُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُوجِبُ سُخْطَهُ وَعَذَابَهُ.

وَهِيَ بِمَجْمُوعِهَا لاَ تَخْلُو مِنْ ذِكْرٍ لِعُقُوقِ الوَالِدَيْنِ الأَمْرُ الَّذِي يُوحِي بِقُبْحِ هَذِهِ الجَرِيْمَةِ وَبَشَاعَتِهَا وَسُوءِ أَخْلاقِ مُرْتَكِبِهَا، فَالوَالِدَانِ اللَّذَانِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَا مَوضِعَ بِرِّ الوَلَدِ وَإِحْسَانِهِ، وَتَقْدِيرِهِ وَاحْتِرَامِهِ تَرَاهُمَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الفَاسِدِ يَتَعَرَّضَانِ لِلسُّخْرِيَةِ وَالامْتِهَانِ وَالسَّبِّ وَاللَّعْنِ، وَرُبَمَا لِلضَّرْبِ أَوِ القَتْلِ أَحْيَاناً.

وَلِفَظَاعَةِ هَذَا الجُرمِ وَتَهْوِيلِ أَمرِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ نَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيْرَةٍ وَمُنَاسَبَاتٍ عَدِيْدَةٍ لِيُقَوِّيَ الرَّوَابِطَ الاجْتِمَاعِيَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ الَّتِي هِيَ نَوَاةُ المُجْتَمَعِ خَاصَّةً بَينَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَلِيُبَيِّنَ وَظِيْفَةَ كُلِّ فَرْدٍ وَمَسْؤُوْلِيَّتَهُ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَمَا يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَمَنْ شَذَّ عَنْ ذَلِكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ وَذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ

المُبِيْنُ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .[1]

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2] .

وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، قِيْلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبرِ أَحَدَهُمَا، أَو كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ»[3] .

ومَعْنَى رَغِمَ أَنْفُ: لُصِقَ بِالرَّغَامِ، وَالرَّغَامُ: التُّرَابُ.

فَمَا أَرفَعَ آدَابَ الإِسْلَامِ، وَمَا أَعْظَمَ أَخْلَاقَهُ، وَمَا أَسْمَى قِيَمَهُ وَتَوجِيْهَاتِهِ! .

---

(١) الآية /٦٣/ من سورة النور.

(٢) الآيتان /١٣ ـ ١٤/ من سورة النساء.

(٣) الحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَا أَبْعَدَ المُسْلِمِيْنَ عَنْهَا في هَذا العَصْرِ المَرِيْضِ الَّذِي يَمُوجُ مَوجاً بِالعُقُوقِ وَالمُخَالَفَاتِ وَالبُعْدِ عَنْ نَهْجِ القُرآنِ وتَعَالِيْمِ الإِسْلَامِ!.

فَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ رَجَعُوا إِلَى دِيْنِهِمْ، وَالتَزَمُوا بِشَرْعِهِمْ وتَمَسَّكُوا بِقُرْآنِهِمْ! إِنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ سَمَتْ أَخْلاقُهُمْ، وَطَهُرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَزَكَتْ نُفُوسُهُمْ وَأَحَبَّ كُلٌّ مِنْهُمْ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَأَصْبَحُوا كَالجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى.

وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ حَدَّهُ فَوَقَفَ عِنْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُعَلِّمِ البَشَرِيَّةِ الخَيْرَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلاَةً كَامِلَةً وَسَلاماً تَامّاً إِلَى يَومِ الدِّيْنِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ بِعَونِ اللهِ

وإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآداب

للصغار واليافعين

١- التقوى
٢- كظمُ الغيظ
٣- النصيحةُ
٤- الاستقامة
٥- الحِلم والرفق والأناةُ
٦- التحذير من كتمان العلم
٧- الحثُّ على طلب العلم
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم
٩- الحياءُ
١٠- الخلقُ الحسن
١١- حقّ الجوار
١٢- صلةُ الرحم
١٣- حقوقُ الوالدين
١٤- عقوقُ الوالدين
١٥- صورٌ من بر الوالدين
١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال